أحمد بن يزيد المعلّم

لقد ترجم لأحمد بن يزيد المعلّم : أبو العرب[1]، والمالكي[2]، وعياض[3]، وابن ناجي[4]. والذي يستفاد من كلّ هذه المصادر هو أنّ احمد بن يزيد كان عربيّا، قرشي النسب، وأنّه عمّر طويلا حيث توفي سنة 284/897 وقد بلغ العمر 91 سنة. فيكون إذن قد ولد في حدود سنة 193/809. وهكذا فإنّه يكاد يكون قد عاش القرن الأغلبي بأكمله. فهو يمكن أن يعدّ إذن من أحسن النماذج البشريّة التي تمثّل حلقات أهل العلم والتقى والورع في ذلك العصر.

بدأ أحمد بن يزيد حياته كمعلّم، يعلّم الصبيان القرآن، شأنه في ذلك كشأن أسد بن الفرات. وكان من جملة تلاميذه أبناء بعض الأثرياء، كهاشم بن مسرور التميمي الذي احتفظ لنا ببعض ذكريات عن معلّمه.

ثمّ - لا ندري متى - ترك أحمد بن يزيد مهنته تعليم القرآن[5]، غير أنّه احتفظ حتّى مماته بلقب « المعلّم » الذي به اشتهر وعرف. واحتفظ أيضا بحبّ تلاوة القرآن، الذي كان يجيد حفظه. فتلميذه، هاشم بن مسرور، يروي عن معلّمه أنّه قد ختمه «تسعة عشر ألف ختمة[6] » لله عزّ وجلّ على قدميه. ولا ندري أيّ حرفة احترف أحمد بن يزيد بعد تركه مهنة التعليم. فالمصادر كلّها صامتة عن ذلك. غير أنّ وصيّته التي وردت في نهاية كتابه تفيد أنّه قد خلّف بعد موته جنانا. فلا شكّ أنّه ترك التعليم عندما استطاع اقتناء هذا الجنان الذي كان منه يرتزق، وكان يوفّر له دخلا صالحا،

1 الطبقات، ص 172.

2 الرياض، ج 1 ص 374 - 375.

3 تراجم أغلبيّة مستخرجة من مدارك القاضي عياض، ص 321.

4 معالم الإيمان، ج 2 ص 133.

5 فيما يخصّ ممارسة هذه المهنة زمن المؤلّف، انظر محمد بن سحنون، كتاب آداب المعلّمين، تحقيق ح.ح عبد الوهاب، تونس 1931. ترجمه إلى الفرنسيّة جيرار لكونت (G. Lecomte) في مجلّة الدراسات الإسلاميّة (Revue des Études islamiques) مجلّد سنة 1953.

6 - المالكي، الرياض، ج 1 ص 375.

يمكّن من التصدّق في كلّ يوم بدرهم، وهو مبلغ محترم في ذلك العصر.

ولقد طلب أحمد بن يزيد المعلّم عِلْمَ الفقه. فأخذ الفقه عن سحنون (160 – 240/ 776 – 855)، وكان سحنون في زمانه رأس المدرسة المالكيّة ورمز الاستقامة الدينيّة والورع. فكان الإقبال على دروسه إقبالا جمّا، وتخرّج على يديه مئات الفقهاء فكانوا، حسب عبارة ابن حارث، « مصابيح في كلّ بلدة.[1]» على أنّه أيضا « كان الذين يحضرون مجلس سحنون من العبّاد أكثر ممن يحضره من طلبة العلم.[2]» ولا شكّ أنّ أحمد بن يزيد كان إلى العبادة أميل منه إلى الفقه وإن عدّه المالكي[3] في أصحاب سحنون. فهو بالرغم من صحبته لسحنون لم يكن له شأن يذكر في ميدان الفقه. فأبو العرب يلاحظ في طبقاته[4] أنّه « كان تغلب عليه الرواية و التقييد » ويضيف: « لم اعلم أنّه نسب إليه علم فقه.»

فنسيج أحمد بن يزيد كان إذن نسيج المحدّثين بما في ذلك من سذاجة، وطيب طويّة، وبرد يقين، وانقطاع إلى العبادة. كانت عقليّته عقليّة تصديقيّة تميل به إلى الجمع و الرواية، أكثر ممّا تحمله على التفكير و العقلانيّة. وهذا ما دعاه إلى الأخذ خاصّة على أهل الحديث - مسارعا إلى تصديق كلّ ما يروى له بسند صحيح - وفي مقدّمتهم موسى بن معاوية الصمادحي. فعياض يذكر أنّه كان « يعرف براوية الصمادحي.[5]» وكان الصمادحي هذا من شيوخ افريقيّة القلائل في الحديث. فعياض يروي لنا، نقلا عن أبي الحسن الكوفي، أنّه « لم يكن بافريقيّة محدّث إلاّ موسى بن معاوية الصمادحي وعبّاس الفارسي.[6]» وكان أبو جعفر موسى بن معاوية الصمادحي[7] (225-160 / 840-777) من آل جعفر بن أبي طالب بالولاء على الأرجح، وكان رحل إلى الشرق بين سنة 184/800 وسنة 189/805، فسمع الحديث من وكيع بن الجرّاح (توفي 197/812)، والفضيل بن عياض (توفي 187/803)، وعلي بن مهدي، من أصحاب مالك، وجرير بن عبد الله، وأبا معاوية الضرير، وكلاهما من غير المشاهير، وأخذ الفقه عن ابن القاسم (توفي 191/807) وغيره. وأخذ عليه الحديث،

1 - تراجم أغلبيّة مستخرجة من مدارك القاضي عياض، ص 120.

2 - نفس المصدر ص 119.

3 - الرياض ج 1 ص 230.

4 - ص 172.

5 - تراجم أغلبيّة ... ص 321.

6 - نفس المصدر 142.

7 - أبو العرب، الطبقات ص 109-106؛ المالكي، الرياض، ج1 ص296-290؛ عياض، تراجم أغلبيّة ... ص144-141. ولقد اختلف في سنة وفاته، والأرجح ما أثبتناه اعتمادا على أنّه ولد في نفس السنة التي ولد فيها سحنون وعاش 65 سنة.

بعد عودته إلى القيروان، سحنون وعامّة أهل افريقيّة. وكان شديد العداوة لأهل البدع، يكفّر من يقول بخلق القرآن خاصّة، ولقد حذا حذوه في كلّ ذلك تلميذه أحمد بن يزيد.

ولقد أخذ احمد بن يزيد عن محدّث إفريقيّ آخر، وهو أبو سليمان داود بن يحي الصوفي أو الصوّاف[1] (توفي سنة 249/863) وعليه كثيرا ما يعتمد في كتابه الذي ننشره.

وكان أبو سليمان هذا ملازما للصمادحي، وهو الذي تولّى قيادته لمّا أصيب في بصره. ولقد اخذ أبو سليمان أيضا عن محدّث افريقيّة الثاني، وهو أبو اليد عبّاس الفارسي الذي قتل في ثورة تونس سنة 218/833 وعنه يروي، ولم تكن له رحلة.

ومن رجال أحمد بن يزيد في الحديث أبو سنان زيد بن سنان[2] (توفي سنة 244/858)، وكان أبو سنان أخذ عن البهلول بن راشد (128-183 /746-799) بافريقيّة، ورحل، فأخذ خاصّة عن سفيان بن عيينة (توفي 198/814). ومنهم أبو هارون موسى بن جميل[3]، الذي كانت له رحلة أخذ فيها عن إسماعيل بن عيّاش بن سليم العنسي[4]، من أهل حمص، « وعالم الشام ومحدّثها في عصره»، توفي سنة 182/798. ومنهم أيضا محمد بن عبد الرحيم الذي يكثر أحمد بن يزيد عنه الرواية في كتابه الذي نتولّى نشره. وحيث لم تكن لأحمد بن يزيد رحلة، فأنّ محمد بن عبد الرحيم كان بدون شكّ أفريقيّا. لكن كلّ المصادر الإفريقيّة قد أهملت ذكره. وحيث أنّ هذه المصادر كلّها مالكيّة بدون استثناء، فنحن نميل إلى الاعتقاد إلى أنّ محمد بن عبد الرحيم كان من محدّثي الحنفيّة.

ومهما يكن الأمر فإنّ المصادر تذكر من بين رجال أحمد بن يزيد شيخا من شيوخ الحنفيّة بدون شكّ، وهو يزيد بن محمد الجُمحي[5]. وكان يزيد هذا معاصرا لأسد بن الفرات، وسلك نفس المسلك في تكوينه وحتّى في موته. فلقد لقي مالكا وأخذ عنه، ولكنّه كأسد مال في النهاية إلى الكوفيين، وكان يستحلّ النبيذ ويشربه. ولقد استشهد في البحر سنة 212/827، أي في نفس السنة التي غزا فيها أسد بن الفرات صقليّة، فمات محاصرا لسرقسطة. ولقد أخذ عن يزيد بن محمد موسى بن معاوية

1 - أبو العرب، الطبقات، ص 92، 98، 109؛ ابن ناجي، المعالم، ج2 ص 78.
2 - أبو العرب، الطبقات، ص 97، 116 - 117.
3 - أبو العرب، الطبقات، ص 99.
4 - الزركلي، الأعلام، ج1 ص 318
5 - أبو العرب، الطبقات، ص 86-85؛ المالكي، الرياض، ج1 ص 162.

الصمادحي، « وأكثر احمد بن يزيد السماع منه[1] «في أوّل شبابه قبل التاسعة عشر من عمره، وكان من أعلى رجاله وأقدمهم موتا.

وكما أنّ أحمد بن يزيد أخذ عن المالكيين والحنفيين، فلقد أخذ عنه بدوره مالكيون وحنفيون تذكر المصادر منهم أبا عمر هاشم بن مسرور التميمي[2] (توفي سنة 307 / 919) الذي كان يتردّد عليه صغيرا وعنه تعلّم وقرأ القرآن كما سبق. وأخذ أبو عمر الفقه عن سحنون (160-240/777-854) ومحمد بن عبدوس (202-260/817-874). وأخذ عن احمد بن يزيد من المالكيين أيضا أبو عبد الله محمد بن مسرور الأبزاري الضرير[3]، سمي بذلك لأنّه أصيب بالجذام، وكان منتشرا بإفريقيّة، كما أصيب باسترخاء جسده. وكان أبو عبد الله رجلا صالحا، عرف بالفقه و الحديث، وتوفي في ذي القعدة سنة 295/ أوت 908 عن سنّ بلغت 49 سنة. وأخذ عنه أبو بكر بن بشير المعلّم[4]، كان معلّما للقرآن كأحمد بن يزيد في أوّل أمره، وتوفي ليلة الجمعة 10 شعبان 309/14 ديسمبر 921 ومن تلاميذ أحمد بن يزيد أيضا أبو جعفر احمد بن محمد القصري[5] (توفي سنة 322/934). وكان أبو جعفر قد « غلب عليه علم الحديث[6]»، تأثرا بشيخه بدون شكّ، وكان مولعا بجمع الكتب، قد نسخ « بخطّ يده من كتب الفقه والحديث وغيرهما كثيرا.[7]» وقد سجّل أبو جعفر سماعه من شيخه احمد بن يزيد بخطّه بحاشية الكتاب الذي ننشره، وأتى ذلك بالصفحة التي تحمل رقم 931 من الأصل، وقد نقلنا صورة منها، وبها يقع الاختلاف في الخطّ. ولقد أدرك أبو العرب، صاحبُ الطبقات، احمد بن يزيد وروى عنه كما ينصّ على ذلك مرارا.[8]

إنّ القائمة التي أوردناها، من شيوخٍ وتلاميذ، تكشف لنا عن الوسط الذي عاش فيه أحمد بن يزيد. هذا الوسط كان وسط الفقهاء والمحدّثين عامّة، ممّن اعتصموا بالسنّة وتبرّؤوا من البدعة، سواء كانوا من المالكيين أو من الحنفيين. غير أنّ هذا الوسط لم يكن وسط نُبهائهم ومشاهيرهم. فإنّ أحمد بن يزيد لم يتفقّه بكبار علماء عصره، باستثناء سحنون، ولقد رأينا أنّه لم يستفد منه كثيرا من الفقه. وكذلك لم

1 - أبو العرب، الطبقات، ص 85..
2 - المالكي، الرياض، ج1 ص 375؛ ابن ناجي، المعالم، ج2 ص 238-235.
3 - عياض، تراجم أغلبيّة ... ص 415-414؛ ابن ناجي، المعالم، ج 2 ص 175.
4 - ابن ناجي، المعالم، ج 2 ص 246.
5 - أبو العرب، الطبقات، ص170؛ عياض، تراجم أغلبيّة ... ص 412-410؛ ابن ناجي، المعالم، ج 3 ص 11.
6 - عياض، تراجم أغلبيّة ... ص 410.
7 - نفس المصدر، ص 411.
8 - الطبقات، ص 51، 74، 93، 97، 98، 100، 122.

يأخذ عنه من نبغ من علماء العصر، كمحمد بن سحنون، وابن عبدوس، وابن طالب وأقرانهم ممّن كانوا في سنّ الأخذ عليه. ذلك أنّه لم يكن لأحمد بن يزيد إشعاع كبار العلماء. كان محدّثا متواضعا. بدأ معلّما، وبقي طول حياته معروفا بالمعلّم. وإن هو نال إعجاب أهل عصره، فباجتهاده في العبادة أكثر من نبوغه في العلم. وليس هناك ممّا يصوّره لنا أحسن ممّا رواه المالكي[1] من أنّ « محمد بن سحنون، وأحمد بن لبدة، ورجلا من المدنيين تذاكروا أحمد بن يزيد وصيامه وقيامه، فقال لهم محمد: دعونا من ابن يزيد، لا تقرنوه بغيره، فإنّ أحمد جمل الليل.»

ولقد أغفلت المصادر كلّها ذكر كتابه في السنّة والنهي عن البدعة. ولعلّه ألّف في الطبقات وأغفلت المصادر ذكر ذلك أيضا. ومهما يكن الأمر فإنّ أبا العرب يروي عنه أخبارا كثيرة تهمّ حياة ووفاة بعض أعلام القيروان ممّن تقدّمه وعاصره.[2]

1 - الرياض، ج1 ص 374. انظر أيضا عياض. تراجم أغلبيّة ... ص 321.

2 - انظر مثلا الطبقات، ص 37، 44، 75، 79، 80، 83، 107، 253. وانظر أيضا عياض، تراجم أغلبيّة ... ص 44، 79.

روايات في اعتقادات السنة

عن أحمد بن يزيد المعلّم وغيره
سمعها و دوّنها أبو جعفر أحمد ألقصري
(توفي 320/932)

رواية احمد بن يزيد المعلّم (توفي 284/897)

عـن

موسى بن معاوية الصمادحي

(160-225/777-840)

بسم الله الرّحمان الرّحيم.

(ليس لأهل البدع توبة)

قال احمد بن يزيد، قال حدّثني بن معاوية، عن انس بن عياض، عن حميد الطويل، عن (أنس) بن مالك، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلّم: إن الله حجز التوبة عن أهل البدع. وحدثنا موسى، عن وكيع ابن الجرّاح، عن الربيع، عن الحسن، انّه قال: «ليس لأهل البدع توبة».

رواية احمد بن يزيد المعلّم (توفي 284/897)

عــن

محمد بن عبد الرحيم (توفي 249/863)

عن

احمد الدورقي (توفي 246/860)

[القرآن كلام الله ليس بمخلوق]

قال احمد بن يزيد: وحدثنا محمد بن عبد الرحيم، عن عبّاس بن عبد العظيم العنبري، قال: سمعت أبا الوليد[1] يقول: القران كلام الله، وليس كلام الله بمخلوق. قال محمد: وحدثنا عبّاس، قال حدّثنا عمر بن هارون، قال سمعت سفيان[2] بن عيينة – وسئل عن القرآن – فقال: كلام الله، ليس بمخلوق. قال محمد: و حدثنا عبّاس، قال سمعت أبا الوليد يقول، سمعت يحي بن سعيد يقول: كيف يصنعون بقُلْ هو الله أحد؟ يقولون هذا مخلوق؟! قال: وحدثنا عبّاس، قال حدّثنا رُوَيم، قال حدّثني مَعْبَد بن راشد، عن معاوية بن عمّار الدُهَني[3]، قال: سئل جعفر بن محمد عن القرآن، فقال: ليس بخالق ولا مخلوق، هو كلام الله. قال: وحدّثنا عبّاس، قال حدّثنا رويم، قال حدّثنا عبد الله بن عبّاس الخذري[4]، عن يونس بن بكير، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن حسين، أنّه سئل عن القرآن، فقال: ليس بخالق و لا مخلوق، هو كلام الخالق.

1 - أضاف الناسخ بخطّه بالهامش ما نصّه: أبا الوليد هو هشام بن عبد الملك الطيالسي.

2 - هذا الاسم، و اسم آخر – هو سعيد – يتّفقان بالأصل تمام الاتّفاق خطّا، و ذلك لتشابه الحروف، و خلوّها من الإعجام، وعدم رسم ألف المدّ. لكن لا شكّ أنّ المقصود

3 هنا هو سفيان بن عيينة لأنّنا لم نعثر في كتب الطبقات على من حمل اسم سعيد بن عيينة. - هكذا شكل الاسم بالأصل.

4 - قراءة محتملة، لم أقف له على ترجمة.

[القائل بخلق القرآن كافر حلال الدّم]

قال: وحدّثنا عبّاس، قال حدّثنا شاذان بن يحي، قال سمعت يزيد بن هارون يقول - وكان يزيد يكرمه- من قال القرآن مخلوق، فهو- و الله الذي لا اله إلاّ هو!- عندي زنديق. قال: وحدّثنا عبّاس، قال سمعت محمد بن يحي بن سعيد، قال سمعت معاذ بن معاذ يقول: من قال القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم. قال: وحدّثنا عبّاس، قال حدّثنا إبراهيم بن زياد سَبَلاَن، قال سمعت عبد الرحمان بن مهدي يقول: لو كان لي سلطان وقفت على الجسر[1]: فعُرِضَ الناسُ عليَّ، فمن قال القرآن مخلوق ضربت عنقه و ألقيت رأسه في الماء. قال: وحدّثنا عبّاس، قال حدّثنا حسين بن عبد الأوّل، قال سمعت وكيع يقول: من قال القرآن مخلوق فهو مرتدّ، يُسْتتاب، فإن تاب و إلاّ قتل. و أما أنا فأقول: يقتل. قال: وحدّثنا عبّاس، قال احمد بن يونس: القرآن كلام الله، وكلامه منه. قال عبّاس، وقال سليمان بن حرب: القرآن ليس بمخلوق، وفي القرآن: لا يكلّمهم الله و لا ينظر إليهم[2] ،وكلامه ونظره سواء.

[لا تصحّ الصلاة وراء القائل بخلق القرآن]

قال محمد: و حدّثنا فِطْر بن واقد العبسي البصري، قال سألت المعتمر بن سليمان، قلت: يا أبا محمد! إماما لقوم يزعم أنّ القرآن مخلوق؟- قال: أرى أن تضرب عنقه. قال: وحدّثنا فِطْر بن واقد، قال سالت حمّاد بن زيد، قلت: يا أبا إسماعيل! إماما لقوم/ يزعم أنّ القران مخلوق؟- قال: لأن أصلّي خلف مسلم أحبّ إليّ. قال: وحدّثنا فِطْر بن واقد، قال سالت يزيد بن زريع، قلت: يا أبا معاوية! إماما لقوم يزعم إنّ القرآن مخلوق؟- قال: لا تصلّ خلفه و لا كرامة.

[عدم السلام على القدرية]

قال: وحدّثنا فِطْر بن واقد، قال: حدّثنا أبو عبد الرحمان، قال: إنّا لَمُنِيخُون بعد المغرب، بين مكّة و المدينة، إذ مرّ بنا شيخ فقال : السلام عليكم إن لم تكونوا قدرية. قال: قلنا للذي معه : من هذا الشيخ؟- قال: هذا شيخ من آل عمر بن الخطاب.

[الجهميّة كفّار لا يعبدون شيئا]

قال محمد: وحدّثنا احمد بن إبراهيم الدورقي ببغداد. قال: حدّثني زهير السجستاني أبو عبد الرحمان، قال: سألت سلاّم بن أبي مطيع عن الجهميّة. فقال: هم كفّار، لا تصلّ خلفهم. قال محمد: وحدّثنا احمد بن إبراهيم، قال: حدّثني سليمان

1 - بالأصل: الجبير.

2 - سورة آل عمران 3-- الآية 77.

بن حرب، قال سمعت حمّاد بن زيد يذكر هؤلاء الجْهميّة، فقال:إنّما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء شيء.

قال محمد: وحدّثنا احمد[1] ، قال: حدّثنا محرز بن عون، قال: حدّثني أبو سهل – قال أبو عبد الله[2] قد رأيته، و كان من خيار المسلمين – قال، قال عبد الله بن المبارك: ليس يعبد الجهميّة شيئا. قال: وحدّثنا أحمد[3]، قال: حدّثنا محمد بن أبي صالح الخراساني، قال: حدّثني سعد الأشقر - وقد عرفته، وكان ثقة مأمونا- قال: سمعت وكيعا يقول: أهل الأهواء كلّهم يعبدون الله إلاّ الجهميّة. قال أحمد: وسمعت يزيد بن هارون ذكر الجهميّة، فقال: هم- والله!- زنادقة، عليهم لعنة الله!

[القائل بخلق القرآن كافر حلال الدم]

قال: وحدّثنا أحمد، قال: حدّثني الفضل بن إسحاق، قال: سمعت عبد الرحمان ابن مهدي يقول: من زعم أنّ القرآن مخلوق استتبتّه، فان تاب و إلاّ ضربت عنقه، لأنّه كافر بالقرآن. قال الله: وكلّم الله موسى تكليما[4].* و من زعم أنّ الله لم يكلم موسى فقد كفر بما انزل الله على محمد[5]* قال: وحدّثنا أحمد الدورقي، قال: حدّثني الحسين بن ثابت، قال: سمعت يزيد بن هارون يقول: من زعم أنّ القرآن مخلوق فقد كفر بما انزل الله على محمد. قال: وحدّثنا أحمد، قال: حدّثني أبو جعفر السويدي، قال: سمعت وكيعا يقول - وقيل له إنّ فلانا يقول إنّ القرآن محدث - فقال: سبحان الله! هذا الكفر.

[لا يناكح الجهميّة و لا يصلّى خلفهم]

قال: وحدّثنا احمد، قال: حدّثني عبد الله بن محمد بن أبي الأسود أبو بكر، قال: سمعت عبد الرحمان بن مهدي- ويحي بن سعيد جالس/ [بين][6] يديه - فَذُكرَ الجهميّة، فقال: ما كنت لأنا كحهم و لا أصلّي خلفهم، و[لو أ][7]نّ رجلا منهم خطب

---

1 - المقصود هنا و فيما يلي هو أحمد بن إبراهيم الدورقي، و قد سبق اسمه كاملا. انظر الفهرس.

2 - المقصود هو محمد بن عبد الرحيم الذي يروي عند المؤلف كامل هذه الأحاديث. انظر الفهرس.

3 - أضيف هنا بالأصل «حدّثنا محمد». وقد حذفنا هذه العبارة لأنها بدون شكّ شبق قلم. ذلك انّه ليس احمد هو الذي يروي عن محمد، بل العكس. انظر التعليق 2 و3.

4 - سورة النساء 4 الآية 164.

5 - أضيف ما بين النجمتين، بخط الناسخ، بالهامش. و وضع الناسخ علامة في شكل نكت متتابعة تدلّ على أنّ مكانه بعد قوله:..»بما انزل الله على محمّد..» غير أنّي رأيت تقديم ما ورد بالهامش حسب ما يقتضيه السياق.

6 - ذهب ما بين المعقوفين من الأصل لتفتّت أركان ورقة الرقّ.

7 - ذهب ما بين المعقوفين من الأصل لتفتّت أركان ورقة الرقّ.

إليّ أمة لي ما زوّجته. قال محمد: حدّثنا أحمد، قال: حدّثني أبو جعفر السويدي[1]، قال: سالت وكيعا عن الصلاة خلف الجهميّة، فقال: لا تصلّ خلفهم. حدّثنا أحمد، قال: حدّثني أبو جعفر السويدي، عن مقاتل - وقد عرفته - قال: سالت عبد الله بن إدريس عن الصلاة خلف الجهميّة، فقال: أوَ مؤمنون هم ؟! قال: وحدّثنا أحمد، قال: سمعت زهير السجستاني أبا عبد الرحمان، قال: إذا أيقنت انّه جهميّ أعدت الصلاة خلفه، الجمعة وغيرها.

[لا تصحّ الصلاة خلف القائل بخلق القرآن، ويستحلّ قتله]

قال أحمد: وسمعت أبا عبيد القاسم بن سلاّم يقول: لو أنّ خمسين، [ممّن][2] يَؤُمّون الناس يوم الجمعة، يأمر بعضهم بعضا بالإمامة، لا يقولون القرآن مخلوق، إلاّ أنّ الرأس الذي يأمرهم بالصلاة يقول هذا، أعدتَ الصلاة، لانّ الجمعة إنّما تثبت بالرأس. قال أحمد: فذكرت قول أبي عبيد لمحمد بن مقاتل، فقال: الأمرَ وحسّنه.

قال أحمد: وحدّثني يحي بن معين أنّه كان يعيد صلاة الجمعة منذ أظهر عبد الله بن هارون[3] ما أظهر. قال أحمد: حدّثني عبد الرحمان بن مهدي، قال: حدّثنا حمّاد بن زيد، عن ابن شُبْرُمة، قال: قال إبراهيم: إنّ العامل إذا نزل به أمر في صلاته نظر إلى أوثق الأمور فاخذ به، ولم يصلّ صلاة لا يدري أتَمَّتْ أم لا. قال أحمد: وحدّثني إبراهيم بن زياد، قال: سألت عبد الرحمان بن مهدي فقلت له: ما تقول فيمن يقول القرآن مخلوق؟ - قال، فقال: لو أنّ لي سلطانا لقمت على الجسر، فكان لا يمرّ رجل إلاّ سألته، فإذا قال القرآن مخلوق ضربت عنقه وألقيت رأسه في الماء.

[الحجّة على بعض أقوال الجهميّة في الله، والرؤية، وخلق القرآن، والإيمان]

قال: وحدّثنا أحمد، قال حدّثني سهل بن محمود أبو السري، قال سمعت إسماعيل بن عُلَيّةَ قال: أنا احتجّ عليهم - يعني على الجهميّة - بقوله فلمّا تجلّى ربّه للجبل[4]... لا يكون تجلّى إلا شيء حدث. قال أحمد: حدّثنا أبو السري، قال سمعت محمد بن فضيل، يحدّث عن ليث، عن مجاهد، في قول الله عسى أن يبعثك ربّك مقاما محمودا[5]، قال:

1 - أضاف هنا الناسخ «عن مقاتل وقد عرفته» ثم شطب على هذه العبارة، فرأيت عدم إثباتها، لا سيّما وقد كرّرت فيما بعد.

2 - أضفت ما بين المعقوفين توضيحا للسياق.

3 - ورد بالهامش، بخطّ الناسخ، تعليق هذا نصّه : «قال احمد بن محمد القصري : قال لنا أحمد بن يزيد: عبد الله بن هارون المأمون» ومعلوم أنّ المأمون أراد أن يفرض القول بخلق القرآن، فنشأت عن ذلك الفتنة المعروفة « بمحنة خلق القرآن»

4 - سورة الأعراف 7 الآية 143.

5 - سورة الإسراء 17 الآية 79.

يجلسه على العرش* قال أحمد: حدّثنا يزيد[1] ، عن محمد بن فضيل - وهو الحديث " يجلسه على العرش " - ليس من الأمر[2] .

قال: حدّثنا أحمد، قال حدّثني يحي بن معين، قال سمعت إسماعيل بن عُلَيّة يقول في قول الله لا تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار، قال: هذا في الدنيا.

قال: و حدّثنا أحمد، قال حدّثني يحي بن معين، قال سمعت رجلا من ولد ميمون بن مهران، قال سمعت وكيعا يقول: القرآن كلام/ الله، و هو متـه[3].

قال: حدّثنا أحمد، قال حدّثنا حبّان بن موسى المروزي، قال سمعت عليّ بن الحسن بن شقيق، قال سمعت عبد الله بن المبارك يقول: نستجيز أن نحكي كلام اليهود و النصارى و لا نستجيز أن نحكي كلام الجهميّة. قال: و سمعت عبد الله سئل - كيف ينبغي لنا أن نعرّف ربّنا ؟ - فقال: فوق سبع سماوات على العرش بِحَدٍّ.

حدّثنا أحمد، قال حدّثني السويدي، قال سمعت سفيان بن عيينة يقول - وجثا على ركبتيه - فقال: ألا إنّ القرآن كلام الله ليس بمخلوق؛ و الإيمان قول و عمل، يزداد. قال الله ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم[4] . فإذا قلت أنا: انه لا يزداد، أيّ شيء يكون؟! - قال له رجل: ينقص؟ - فسكت، ثم قال: ليس شيء له زيادة إلاّ وله نقصان.

قال: حدّثنا أحمد، قال حدّثنا الحسين بن يزيد، صاحب الأدَم[5] ، قال سمعت علي بن الحسن بن شقيق، قال سمعت ابن المبارك يقول: إذا سمعتم الرجل يقول " مُشَبِّهٌ " فاتّهموه، فانّه جهميّ.

---

1 - الأرجح أن المقصود هو أبو صاحب الكتاب.

2 - ما بين النجمتين أضيف بالهامش بخط الناسخ الذي وضع علامة في شكل هلالين تشير إلى مكان ذلك النصّ.

3 -فوق هذه العبارة أضيف، بخطّ غير خطّ الناسخ، ما نصّه:» وليس بمخلوق.» ويجدر أن نلاحظ بهذه المناسبة أنّ هناك فريقا من أهل الحديث يرى الوقوف، أي انه يرى انّه يجب أن نقرّ بان القرآن كلام الله ونقف عند ذلك، بدون أن نضيف شيئا. ويرمي هذا الفريق غيره بالابتداع. ولقد عقد أبو سعيد عثمان بن سعيد الدرامي، في كتابه الردّ على الجهمية، بابا لبيان حجج هؤلاء و الردّ عليهم، و هو باب الاحتجاج على الواقفة، ص93-89.

4- سورة الفتح 48 الآية 4.

5 - جاء في اللسان (ج12ص11) ما نصّه:»و الأُدْمَةُ السُمْرَةُ. و الآدَم من الناس: الأسمر... قال ابن الأثير:الأُدْمُ جمع آدَم، كأحمر و حُمْر... وقال الأصمعي: الآدَم من الإبل الأبيض.» وذكر عمر رضا كحالة (معجم المؤلفين، دمشق سنة 1957، ج2ص219) « آدم الأشعري، كان حيّا قبل 203/819، و هو آدم بن إسحاق بن آدم بن عبد الله بن سعد الأشعري القمّي من مصنّفي الإمامية، روى عن يونس بن يعقوب و غيره.»

قال: حدّثنا أحمد، قال حدّثنا نوح بن ميمون، قال حدّثنا بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيّان، عن الضحّاك في قول الله ما يكون من نجوى ثلاثة إلاّ هو رابعهم ولا خمسة إلاّ هو سادسهم و لا أدنى من ذلك ولا أكثر إلاّ هو معهم أين ما كانوا[1]. قال: علمه معهم، وهو على العرش. حدّثنا أحمد، قال حدّثنا عليّ بن الحسن بن شقيق، قال: اخبرني عبد الله بن موسى الصبّي، صاحب عُبَادَةَ، قال حدّثنا مَعْدان[2] ، قال سألت سفيان الثوري عن قوله: وهو معكم أين ما كنتم[3] ،قال: علمه.

[كتب الله أعمال خلقه]

حدّثنا أحمد، قال حدّثنا مبشّر الحلبي، عن الأوزاعي، عن عبده - يعني ابن أبي لُبَابَة - قال: عَلِمَ الله ما هو خالق، و ما الخلق عاملون، ثم كتبه، ثم قال لنبيّه: ألم تعلم أنّ الله يعلم ما في السماء و الأرض إنّ ذلك في كتاب إنّ ذلك على الله يسير[4].

[نكتفي بوصف الله كما وصف نفسه ولا نتوهّم كيف وكيف]

قال: وحدّثنا أحمد، قال: حدّثنا أبو عبد الرحمان محمد بن أحمد بن الجرّاح الجرجاني، قال: حدّثني البشري بن يحي، قال: حدّثنا إبراهيم بن الأشعث خَتَنُ الفُضَيل[5] بن عياض، قال سمعت الفُضَيل يقول: لا ينبغي لمسلم أن يتوهّم في الله كيف و كيف، لانّ الله - تبارك و تعالى!- أخبر بصفته في كتابه المنزّل، و أبلغ و أوجز، فقال الله أحد، الله الصمد، لم يلد و لم يولد، و لم يكن له كفؤا أحد[6]. فلا صفة أبلغ ممّا وصف الله به نفسه. و لو علم الله أنّه لا يسعنا معرفة هذه الصفة إلا بأكثر من هذا المبلغ [لزادنا بيانا][7] ، ولكن كفى بهذه الصفة معرفة وبيانا، لم يغفل - مع ما قد بيّن في غير موضع في كتابه - [شيئا][8] من بيانه، و الدليل على ذلك قدرته على

1 - سورة المجادله 58 الاية7. وقد ورد في إنجيل متّى (الإصحاح 18:20):»لأنّه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم.»

2 - بعد هذا الاسم وردت بالأصل جملة اعتراضية تشيد بفضل معدان و بمقامه بين الصالحين، قصد إبراز قيمة رأيه في الموضوع. فرأيت إخراج هذه الجملة من الأصل لأنها تقطع السياق و تحول دون وضوح المعنى. وقد وردت في هذه الجملة عبارة محرّفة وضعناها بين نجمتين. وهذا نصّ الجملة:» قال، قال ابن المبارك: إن كان أحد *بحرا سنان* من الأبدال فمعدان.» و يمكن أن نقوّم هكذا العبارة المحرّفة: «بحرا [له] شأن...»

3 - سورة الحديد 57 الآية 4.

4 - سورة الحجّ 22 الآية 70.

5 - في الأصل: الفضل، وقد ورد الاسم فيما يلي صحيحا.

6 - سورة الإخلاص 112.

7 - أضفت ما بين المعقوفين ليستقيم السياق، إذ لا شكّ في أنّه قد سقط شيء من النصّ.

8 - أضفت الكلمة ليتّضح السياق.

ما يشاء. وكل هذا النزول، و الضحك، و الاطلاع، وهذه المباهاة، كلّ هذا/ كما شاء. هو كذلك يطلع، و هو كذلك ينزل، وكذلك يضحك، وكذلك يباهي[1] كما شاء. فليس لنا أن نتوهّم في ذلك أن: كيف و كيف ؟ لانّ هذا أمر مرفوع عنّا، واسع إن شاء الله.

قال: وسمعت فُضيل يقول: إذا قال الجهميّ " أنا أكفر بربّ يزول عن مكانه "، فقل " أنا أومن بربّ يفعل ما يشاء."

[القائل بخلق القرآن كافر]

قال: وحدّثني أحمد، قال حدّثني أبو عبد الرحيم، قال حدّثني إبراهيم بن الأشعث، قال سمعت علي بن الحسن[2] بن شقيق، قال سمعت النَضِر بن محمد يقول: من قال إنّ هذه الآية مخلوقة - أي أنا الله لا اله إلاّ أنا فاعبدني[3] - فقد كفر. قال محمد: حدّثني أحمد، قال: حدّثني علي بن [أبي][4] الربيع، قال حدّثني بشر بن الحرث، قال: سالت عبد الله بن داود عن القرآن، فقال: العزيز الجبّار المتكبّر[5]، يكون هذا مخلوقا ؟! قال أحمد: حدّثني عليّ بن أبي الربيع، قال سمعت محمد بن يوسف الفريابي يقول: من قال القرآن مخلوق فهو كافر خبيث.

[كفر المَرِيسى إذ زعم أنّ الله في كلّ شيء]

حدّثنا أحمد، قال حدّثني محمد بن عمر الكلابي، قال سمعت وكيعا يقول: كفر المريسي في صفته، قال هو في كلّ شيء. قيل له: وفي قلنسوتك هذه؟- قال: نعم - قيل له: وفي جوف حمار ميّت؟- قال: نعم، هو في جوف حمار ميّت.

[القائل بخلق القرآن كافر، يستتاب أو يقتل]

قال محمد: حدّثنا أحمد، قال حدّثني إسحاق بن إبراهيم الاصبهاني، قال حدّثني سعيد بن منصور، قال سألت أنا وكيعا عن من قال القرآن مخلوق، فقال: يستتاب، فإن تاب، و إلاّ ... (فأشار بضرب عنقه هكذا). قال: وسالت أبا بكر بن عيّاش، فقال: من قال هذا فهو كافر. قال أحمد: وسألت يزيد بن هارون، فقال: من قال هذا فهو كافر. حدّثنا أحمد، قال حدّثني يحي بن يوسف أبو زكرياء الدمي، قال: قدمنا مكّة، فقال لي رفيقي: هل لك في عبد الله بن إدريس، نأتيه نسلّم عليه ؟ - فقلت: نعم.

1 - كلّ هذه الصفات والأفعال التي يقرّ بها أهل السنّة بدون أن يتوهّموا فيها الكيف ترجع إلى آيات يمكن الرجوع إليها في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمّد فؤاد عبد الباقي.

2 - في الأصل: الحسين، وهو خطأ. وقد سبق الاسم صحيحا كما أثبتناه. انظر الفهرس.

3 - سورة طه 20 الآية 14.

4 - أغفلت العبارة هنا في الأصل، و اثبت فيما يلي.

5 - سورة الحشر 59 الآية 23.

فمضينا إليه، فقال له رفيقي: إنّ قِبَلَنَا أناسا يقولون إنّ القرآن مخلوق. - فقال: من اليهود ؟ - فقال: لا. - قال: فمن النصارى ؟ - قال: لا. - قال: فمن المجوس ؟ - قال: لا.- قال: فممّن؟ - قال: من الموحّدين. - قال: كذبوا، ليس هؤلاء بموحّدين، هؤلاء زنادقة. قال أحمد: زادني رجل الدمني، وقرأ عبد الله بن إدريس بسم الله الرحمان الرحيم، فقال: الله مخلوق ؟! والرحمان مخلوق ؟! والرحيم مخلوق ؟! هؤلاء زنادقة.

[لا يستتاب الجهميّة]

قال: حدّثنا أحمد، قال حدّثني محمد بن عبد الرحمان بن مهدي، قال سمعت أبي يقول: لا أرى أنّا نستتيب الجهميّة.

[القائل بخلق القرآن كافر]

حدّثنا أحمد، قال حدّثني أبو عمران، قال حدّثني صالح بن يزيد المروزي، قال حدّثني عليّ بن الحسن[1] بن شقيق، قال سمعت النَضِر بن محمد يقول: من قال القرآن مخلوق فهو كافر. حدّثنا أحمد، قال حدّثني زهير بن حرب أبو خيثمة، قال: كنّا في طريق مكّة ومعنا مِينَا الأنطاكي، فجعل يقول: القرآن مجعول مخلوق، ووكيع معنا في المنزل. فمضينا إليه، فقلت: يا أبا سفيان ! إنّ هذا يزعم أنّ القرآن مجعول. فقال وكيع/: هذا كفر! هذا كفر! فقال مِينَا: يا أبا سفيان! أليس قال الله ما يأتيهم من ذكر من ربّهم محدث[2]. قال وكيع: هذا كفر! هذا كفر!

[الله على عرشه لا ها هنا في الأرض كما قال الجهميّة]

قال: وحدّثنا أحمد، قال حدّثنا عليّ بن الحسن[3] بن شقيق، قال سمعت عبد الله بن المبارك يقول: إنّي لأحكي كلام اليهود والنصارى ولا استطيع أن احكي كلام الجهمية. قال: وسالت عبد الله بن المبارك: كيف تُعَرّفُ ربّنا ؟ - قال: على السماء السابعة، على عرشه، ولا نقول كما قالت الجهميّة "هو ها هنا في الأرض[4]."

1 - بالأصل: الحسين. وهو خطأ، وقد سبق رسم الاسم صحيحا. انظر الفهرس.

2 - الأنبياء 21 الآية 2.

3 - بالأصل: الحسين.

4 - ورد هنا بالهامش ما نصّه:» إلى هاهنا انتهت آخر أحاديث ابن الدورقي، حدّث بها أحمد بن يزيد، عن محمد بن عبد الرحيم، عن الدورقي. وبعد هذا أحاديث *محمد بن عبد الرحيم عن رجاله، حدّث بها أحمد عن محمد بن عبد الرحيم* « ورد ما بين النجمتين بأسفل الورقة، تبعا لما سبق وقد كتب طولا بهامش الورقة عن يمينها. والدورقي هو: احمد بن إبراهيم بن كثير العبدي الدورقي (انظرص2 التعليق2: وانظر أيضا الفهرس). وهو الذي يشير إليه دائما فيما سبق المؤلف بقوله: قال أحمد. وابتداء من هنا سوف يحدّث أحمد - أي أحمد بن يزيد المعلّم صاحب الكتاب - عن محمد بن عبد الرحيم، عن رجاله عامة، لا عن الدورقي خاصّة كما سبق.

رواية أحمد بن يزيد المعلم
عن محمد بن عبد الرحيم

[القائل بخلق القرآن كافر]

قال محمد: حدّثنا حسين بن أبي الأسود ببغداد، قال سمعت وكيعا بن الجرّاح يقول: القرآن كلام الله و ليس بمخلوق. قال محمد: وحدّثنا حسين، قال سمعت وكيعا يقول: من زعم أنّ القرآن مخلوق فقد كفر بالله العظيم. قال: وسمعت أبا نعيم و أحمد بن يونس يقولان: القرآن كلام الله و ليس بمخلوق. حدّثنا حسين بن أبي الأسود، قال حدّثني أحمد بن يونس، قال سمعت عبد الله بن المبارك قرأ شيئا من القرآن، ثم قال: من زعم أن هذا مخلوق فقد كفر بالله العظيم.

[رحم الله من أحي السنّة و علّمها]

فقال محمد: حدّثني أبو يعقوب إسحاق بن بهلول الأنباري، قال حدّثنا ابن أبي فُديك، قال حدّثني عمرو بن كثير، عن أبي العلاء، عن الحسن، قال، قال رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم! -: رحمة الله على خلفائي ! رحمة الله على خلفائي ! - قالوا: ومن خلفاؤك ؟ يا رسول الله ؟- قال: الذين يحيون سنّتي و يعلّمونها عباد الله.

[محنة ابن أبي أويس في خلق القرآن]

قال محمد: وحدّثني إسحاق بن بهلول، قال قلت لابن أبي أوَيس: ما تقول في القرآن ؟- فقال: امتُحِنتُ، فقلت القرآن كلام الله و مِنَ الله، و ما كان مِنَ الله فليس بمخلوق. فَحُصِرْتُ، فكنت أقول: يا مَنْ لا يعلم قدره و لا كيف هو إلاّ هو، أعِنِّي على الدين بالدنيا، و على الدنيا بالدين. واستعنت بياسين، فعليك بها، فلم أرمثلها. فتفرّق القوم عنّي و خرجت.

[الصلاة خلف أهل الأهواء من قدرية، ورافضة، وجهميّة، ومرجئة]

قال محمد: وحدّثني إسحاق بن بهلول الانباري، قال قلت ليزيد بن هارون : ما ترى في الصلاة خلف أصحاب الأهواء ؟ -* قال: أيّ أهواء ؟ *[1]- قلت: القدرية، والرافضة، والجهميّة، والمرجئة. - قال: لا تصلّ خلف القدرية ولا خلف الجهميّة، و أمّا الرافضة فيخيّل إليّ أنهم ليسوا على الإسلام. - قلت: فالمرجئة ؟ - قال: إنّهم لخبثاء * ولا بأس بالصلاة خلفهم[2] *.

قال محمد: حدّثني إسحاق بن بهلول، وسمعت وكيعا يقول، يقول سمعت الحسن بن صالح يقول: أطرد أصحاب الأهواء و السلطان! أطردهم و ازجرهم. قال إسحاق، وقال وكيع، وسمعت سعيد الثوري يقول: مرهم وعظهم.

قال محمد: حدّثني إسحاق بن بهلول، قال سألت أبا ضُمْرَةَ عن الصلاة خلف الجهميّة فقال: لا تصلّ خلفهم. و من يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه و هو في الآخرة من الخاسرين[3].

[الصلاة خلف الإباضيّة]

قال محمد: وسألت ابن نُمَيْرعن الرجل يقول بالإباضيّة، أترى أن نصلّي خلفه؟ - فقال: وما قول الإباضيّة ؟ - فقلت - أو قيل له - قوم يشتمون عليّ بن أبي طالب. فقال: من يشتم عليّ بن أبي طالب فليس على شيء من الإسلام.

[من ردّ حديث الرؤية فهو من الجهميّة]

قال محمد: و [حدّثني إسحاق][4]/ بن بهلول، قال حدّثنا وكيع، قال حدّثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله البَجَلي، قال: كنّا عند رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم !- قال، فنظر إلى القمر فقال: أما إنّكم ستعرضون على ربّكم فتنظرون إليه كما تنظرون إلى هذا القمر، لا تُضَامُونَ[5]

1 - أضيف ما بين النجمتين بالهامش بخطّ الناسخ الذي وضع علامة تشير إلى مكانه من النصّ.

2 - شطب على ما بين النجمتين. ولاشك أنّ ذلك ليس من عمل صاحب الكتاب، بل من صنع بعض القرّاء المتطرّفين.

3 - سورة آل عمران، الآية 85.

4 - ذهب ما بين المعقوفين من الأصل لأنّ ركن الورقة قد أكل.

5 - التكملة من كتاب الردّ على الجهمية لأبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي (ص 46)، حيث ورد هذا الحديث على هذه الصورة: « حدّثنا أحمد بن يونس، حدّثنا أبو شهاب - و هو الحنّاط - قال، اخبرني إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير، قال: كنّا جلوسا عند رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- فرفع رأسه إلى السماء ليلة البدر فنظر إلى القمر فقال: أما إنّكم سترون ربّكم عيانا كما

في رؤيته. فإن استطعتم ألاّ تُغْلَبُوا على صلاتين قبل طلوع الشمس و قبل غروبها [فافعلوا]. قال وكيع يعني الفجر و العصر. قال وكيع: من ردّ هذا الحديث فاحسبوه من الجهميّة.

[قول المرجئة و الجهميّة في العمل]

قال إسحاق، وقال وكيع: قالت المرجئة الإقرار بما جاء من عند الله يجزي من العمل، و قالت الجهميّة المعرفة بالقلب بما جاء من عند الله يجزي من القول والعمل. قال وكيع: وهذا كفر.

[فضل كلام الله]

قال محمد: حدّثنا وهب بن بقيّة الواسطي بواسط، قال حدّثني وكيع، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن المنكدر، قال، قال رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم!- : فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الخالق على المخلوق[1]. وحدّثنا وهب بن بقيّة، قال سمعت وكيعا يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

[تقبل توبة من رجع عن البدعة]

قال محمد: و سألت ابن نمير بالكوفة عن الرجل يعرف بالبدعة ويدعو الناس إليها، ثم يرجع عن ذلك، أترى أن نقبل منه ونصلّي خلفه ؟ - قال: نعم، إذا كان ممّن يوثق به قُبِلَ منه.

[لا يعذر القائل بخلق القرآن]

وذكر ابن نُمَيْر، الرجل يقول:" القرآن كلام الله "، ويقف. فعاب ذلك ابن نمير، وقال: إذا أتى [ذلك][2] الرجل الجاهل [لا يعذر][3]، ولا أرى إلّا أن يُبَيَّنَ له.

قال أبو عبد الرحمان: من قال: " القرآن مخلوق "، يعتقد ذلك، فهو كافر. وقال ابن نمير: و كيف يكون كلام الله مخلوقا وليس بخلق ؟

ترون هذا، لا تضامون في رؤيته. فان استطعتم أن لا تُغْلَبُوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا.»

1 - ورد هذا الحديث أيضا في كتاب أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي، الردّ على الجهميّة ص 87-86.

2 - أضفت ما بين المعقوفين ليستقيم السباق.

3 - أضفت ما بين المعقوفين ليستقيم السياق.

رواية أحمد بن يزيد المعلّم

عـن

بقيّة رجالـه

[أقوال تستوجب التكفير]

قال أحمد[1]: وحدّثني داود، عن أبي الوليد، قال، قال وكيع: من قال القرآن مخلوق لم يُصَلّ خلفه. - قيل له : فان صُلِّيَ خلفه ؟ - قال: يعيد في الوقت، وعند الوقت.

قال داود، وقال أبو الوليد، قال وكيع: من قال أنّ الجنّة و النار لم تخلقا فهو مشرك.

قال وكيع: ومن زعم أنّه مستطيع الإيمان فهو مشرك.

قال، وقال ابن فرّوخ : كلّ ما كان منه فليس بمخلوق، و قال الله: وَلَكِنْ حقّ القول منّي[2]، فكيف يكون ما كان منه مخلوقا ؟!

[كلّ يطمع في المغفرة إلاّ المشرك وصاحب البدعة]

داود بن يحي، عن أبي الوليد، عن إسماعيل بن عيّاش، عن عمر بن سليمان، عن مكحول، عن كعب، قال، قال رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم !- يقول الله في جميع كتبه التّي انزلها على أوليائه: كلّ أهل النار يطمعون في مغفرتي، ولَتَنَالَنّهم، إلاّ المشرك وصاحب البدعة في الإسلام.

1 -ابتداء من السطر الذي ورد به هذا الاسم، أضاف الناسخ بخطّه وبهامش الورقة طولا، ما نصّه: «ومن هنا إلى آخر الكتاب أحاديث أحمد بن يزيد عن رجاله.» وفيما يخصّ داود هذا انظر الفهرس.

2 - سورة السجدة 32 الآية 13. وبالأصل:» لقد حقّ ...» ولقد اشتبهت هذه الآية على الناسخ بقوله: «لقد حقّ القول على أكثرهم ...» (سورة يس 36 الآية 7).

[أفضل التقرّب إلى الله بكلامه]

وحدّثنا موسى بن معاوية الصمادحي، عن عبد الرحمان بن مهدي، عن معاوية بن صالح، عن العلاء بن الحارث، عن زيد بن أرطاة، عن جبير بن نُفَيْر، قال، قال رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم !-: تَقَرَّبْ إلى الله بما/ استطعت من شيء، فإنّك لن تتقرّب إليه بأفضل ممّا خرج منه. وحدّثنا موسى، عن جرير بن عبد الحميد، عن منصور، عن هلال بن يساف، عن فَرْوَةَ بن نوفل، قال: كنت جار الخباب بن الأرت، فخرجنا مرّة من المسجد، فاخذ بيدي فقال لي: يا هناه! تَقَرَّبْ إلى الله بما استطعت، فانّك لن تتقرّب إليه بشيء أحبّ إليه من كلامه[1].

[ليس القرآن بخالق ولا مخلوق]

قال أحمد: وحدّثني داود بن يحي، عن عبيد الله بن محمد، عن بَقِيَّةَ بن الوليد الكلاعي، عن معاوية بن عمّار الدهني، عن جعفر بن محمد، أنّه سئل عن القرآن "أخالق هو أو مخلوق ؟"، فقال: ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنّه كلام الله.

[الاستواء على العرش بلا كيف]

داود بن يحي، عن حاتم بن عثمان، أنّ رجلا أتى إلى مالك بن انس، فقال: يا أبا عبد الله ! الرحمان على العرش استوى، كيف استوى ؟ فغضب مالك، وقال: ويحك! فهل تعلم ما تكلّمت به ؟ ولولا أنّك صاحب بدعة لما سألت عن هذا. ثمّ قال مالك: الكيف في الله غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، قد اخبرنا الله - تبارك وتعالى!- أنّه على العرش استوى[2].

[القائل بخلق القرآن يسجن حتّى يتوب]

أحمد بن يزيد، عن محمد[3]، عن الفارسي، عن أبي محمد المكّي، قال سمعت عبد الله بن نافع يقول: قيل لمالك بن أنس: يا أبا عبد الله ! ما تقول فيمن قال القرآن مخلوق ؟ قال: يؤدب ويستودع السجن حتّى يتوب. القرآن كلام الله[4].

1 -أورد هذا الحديث أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الردّ على الجهميّة ص 79.

2 -سورة طه 20 الآية 5.

3 - أضاف الناسخ فوق هذا الاسم كلمة «أبو عبد». والمقصود هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم الذي كثيرا ما يروي عنه المؤلف، ويكتفي بالإشارة إليه باسمه فقط.

4 - أضيف هنا فوق السطر، بخطّ غير خطّ الناسخ، ما نصّه: «وليس بمخلوق». وهذا بدون شكّ تعليق من طرف بعض القرّاء المتطرّفين. انظر ص 4 التعليق 5.

[من اتّبع جنازة مبتدع]

حدّثنا داود، عن أبي الوليد، عن سفيان بن عيينة، قال: من اتّبع جنازة ميتدع لم يزل في سخط الله حتى يرجع.

[القائل بخلق القرآن كافر يحلّ قتله]

قال أحمد[1]: حدّثني محمد، عن الفارسي بمكّة، عن أبي محمد المكّي، قال سمعت المؤمّل بن إسماعيل يقول، سمعت عبد العزيز الرازي يقول، سمعت سفيان الثوري يقول: من قال القرآن مخلوق فهو كافر، لأنّ القرآن كلامه خرج منه[2]. قال الفارسي: وسمعت سعيد بن منصور يقول، سمعت هُشَيم بن بشير الواسطي يقول: من قال القرآن مخلوق فهو كافر. وحدّثنا داود، عن أبي الوليد، عن حمّاد بن زيد، أنّه قال في رجل قال القرآن مخلوق: ذلك المجوسي ! وحدّثنا أبو سليمان[3]، عن أبي الوليد، عن سفيان بن عيينة، أنّ الخليفة بعث إليه: ما تقول فيمن يقول القرآن مخلوق ؟- فقال: أرى أن تضرب عنقه.- فقال الخليفة: أَضْرِبُ عنقه ؟!- قال: نعم، إِضْرِبْ عنقه ! فما كان فيه من إثم فهو في عنقي (ووضع سفيان يده في عنق نفسه). محمد، عن الفارسي بمكّة، عن أبي محمد المكّي، قال حدّثني زكرياء بن عَدِي، قال كنت عند حفص بن غِيَاث - قاضي الكوفة - فذكروا القرآن، فقال حفص: القرآن كلام الله[4]، و من قال إنّ الكلام الذي كلّم الله به موسى مخلوق، فهو كافر زنديق، يفرّق بينه وبين امرأته و يستتاب، فإن مات، مات كافرا.

[أوّل ظهور المرجئة، والقدريّة، والإباضيّة]

قال أحمد: حدّثني موسى بن معاوية، عن /سفيان بن عيينة الهلالي، "لا نرجوا لهم." قال: و أوّل ما تكلّم الناس في القدرحين احترقت الكعبة[5]، فقال قوم " احترقت

1 - المقصود هنا بدون ريب هو أحمد بن يزيد المعلّم، صاحب التأليف، يروي كعادته عن محمد بن عبد الرحيم. وقد سبق اسمه كاملا أعلاه، وسيرد فيما يلي تارة كاملا، وتارة مفردا بدون إسناد إلى أبيه. وينشأ عن هذا بعض التباس: فتارة اسم أحمد يشير إلى أحمد بن يزيد المعلّم صاحب التأليف، وتارة إلى أحمد بن إبراهيم الدورقي، أحد الرواة الذين يروي عنهم صاحب الكتاب، عادة عن طريق محمد بن عبد الرحيم. فلا بدّ إذن من التثبّت ومراعاة السياق للخروج من الالتباس.

2 - أضيف هنا، فوق السطر، بخطّ غير خطّ الناسخ، ما نصّه: « وليس بمخلوق». أنظر ص 4 التعلق 5.

3 - أضيف هنا، فوق السطر، بخطّ غير خطّ الناسخ، ما نصّه: « الصوفي وهو داود بن يحي». انظر الفهرس.

4 - أضيف هنا، فوق السطر، بخطّ غير خطّ الناسخ، ما نصّه: « وليس بمخلوق».

5 - كان ذلك سنة 64/683 عند حصار الجيوش الأموية لعبد الله بن الزبير. واختلف في احتراقها فزعم بعضهم أنّه من عمل الجيش المحاصر، وزعم آخرون أنّه من عمل ابن الزبير أو من أجل عدم اهتمامه. انظر الطبري، تاريخ، القاهرة 1963، ج5 ص 498؛ و ابن الأثير، الكامل، بيروت 1965، ج4 ص124.

الكعبة بقدر الله "، وقال قوم " ليس من قدر الله". قال: و أوّل ما تكلّم في الإباضيّة حين قَتَلَ عَلِيٌّ أهل النهروان[1].

[أصناف أهل البدع و الأهواء]

قال أحمد بن يزيد: حدّثنا محمد، عن الفارسي، عن أبي محمد المكّي، قال حدّثنا خلف بن الوليد، قال: قدم ابن المبارك بغداد[2] أيّام هُشيم. فدخلت عليه، فخرج وهو يريد هُشيم. فجاءه رجل- كأنّه قد عرفه ابن المبارك- فسلّم عليه ابن المبارك، وأخذ بيده[3] فقال: يا أبا عبد الرحمان! قد كثرت الأهواء و البدع، فما ترى في الخروج من هاهنا ؟- فقال ابن المبارك: الهربَ! الهربَ! فُرَّ بدينك.- فقال له: صف لي أهل الأهواء و البدع.- فقال ابن المبارك: أمّا الخوارج فأمرهم بيّن، و هم اثنان و عشرون صنفا، يقتل بعضهم بعضا، و يكفّر بعضهم بعضا، و يستحلّ بعضهم دم بعض، ويبرأ بعضهم من بعض، وبدعتهم و هواهم قديمان. و الرافضة على عشرين صنفا، يستحلّ بعضهم دم بعض، و يكفّر بعضهم بعضا، ويبرأ بعضهم من بعض، وبدعتهم قديمة أيضا، بعد الخوارج. و القدريّة على ستة عشر[4] صنفا، يكفّر بعضهم بعضا، ويبرأ بعضهم من بعض، ولا يقتل بعضهم بعض. و المرجئة على أربعة عشر صنفا، يكفّر بعضهم بعضا، ولا يبرأ بعضهم من بعض، ولا يقتل بعضهم بعض. ثمّ سكت.- فقال الرجل لابن المبارك: يا أبا عبد الرحمان! ما أراك تذكر الجهميّة.- فقال له ابن المبارك: يا هذا ! إنّما سألتني عن الأهواء و البدع، ولم تسألني عن الكفر و الزندقة.

[جنازة ابن عبّاس]

قال أحمد[5]: حدّثني داود بن يحي، عن سعيد بن السري، عن أبي البَخْتَرِي، عن عبد الملك بن مِينَاس[6]، قال: شهدت جنازة ابن عبّاس بالطائف، فصلّى عليه محمد بن الحنفيّة، فكبّر عليه أربعا. وجاء طير ابيض فدخل في أكفانه. فلمّا سلّم محمد،

1- وقعة النهروان كانت في 9 صفر سنة 38/17-07-658، فيها انتصر عليّ على الخوارج الذين انكروا التحكيم. انظر الطبري، تاريخ، 1968، ج5 ص 93-90، ودائرة المعارف الاسلامية، تحت مدخل Nahrawān - 7 ص 913 من الطبعة الفرنسية.

2- بالأصل: بغداذ.

3- الضمير يعود على ابن المبارك، وكنيته أبو عبد الرحمان. انظر الفهرس.

4- بالأصل: أعشر

5- المقصود هو أحمد بن يزيد المعلّم، صاحب التأليف، يروي عن أبي سليمان داود بن يحي الصوفي. انظر الفهرس

6- بالأصل: مينا. وما أثبته فعن تاريخ الطبري(ج5 ص326) حيث يروي عبد الملك بن ميناس الكلبي خبر موت معاوية سنة 60.

قال: أيها الناس! استوى النّاس، ذهب واحدهم. فقال النّاس: الطيرما هو ؟ فقال بعضهم «علمه»، وقال بعضهم « بصره ردّ إليه.»

[صاحب البدعة]

داود بن يحي[1] قال، قال موسى بن معاوية، وسمعت البهلول بن راشد يقول: لا يخلّد في النار إلاّ مشرك أو صاحب بدعة. وقال، قال موسى، وسمعت ابن الفضيل يقول: لا يرفع لصاحب بدعة عمل[2]. داود، عن موسى، عن عبيد الله بن إسحاق الفزاري، عن مروان بن معاوية/ الفزاري، عن الأوزاعي، عن يحي بن أبي كثير، قال: إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فأخذ طريقا غيره * قال: إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ طريقا غيره[3] *

[رفض الصلاة على أهل القدر]

داود، عن موسى، عن أبي الدراوردي، عن صفوان بن سليم، أنّه قام يصلّي على جنازة، فإذا هو رجل يتّهم بالقدر، فرجع ولم يصلّ عليه.

[مهاجرة أهل البدع من مرجئة و غيرهم]

داود، عن أبي الوليد، عن محمد بن فضيل، عن مغيرة، عن إبراهيم، أنّه قال لمحمد بن السايب: لا تقربنا ما دمت على رأيك. وكان مرجئا.

قال داود، وقال أبو الوليد، وقيل لحمّاد بن زيد: ملك لم ترو عن عبد الكريم إلاّ حديثا واحدا ؟- قال: ما أتيته إلاّ مرة واحدة مسارقة في هذا الحديث. وما أحبّ أنّ أيّوب السختياني علم بانتيابي إيّاه، وإنّ لي كذا وكذا، وإنّي أظنّه لو علم لكانت البغضاء بيني وبينه.

داود، قال أبو الوليد، حدّثني حمّاد بن زيد، عن أيّوب السختياني، انه دُعِيَ إلى ميّت يريد أن يغسّله، فلمّا نزع الرداء عن وجهه قال لهم : شأنكم بصاحبكم!- قلنا له: ولِمَ ذلك ؟- قال: رأيته يكلّم رجلا من أهل البدع.

---

1 - المقصود هو أبو سليمان داود بن يحي الصوفي . انظر الفهرس.

2 - سوف يكرّر المؤلف هذا القول، في الصفحة التالية من المخطوط، لا عن ابن الفضيل، بل عن الفضيل بن عياض.

3 - أضاف الناسخ بخطّه ما بين النجمتين بالهامش على يسار الصفحة، ووضع علامة تدلّ على مكانه من النصّ حيث أثبتناه. وهو تكرار، للتأكيد، لقول سبق بسند آخر، وغاية المؤلف بدون شكّ إبراز إجماع أهل السنّة في هذا الصدد. ولقد عمل فقهاء القيروان بهذا الرأي عملا واسعا كما تشهد بذلك تراجمهم. وقد محي من الأصل مقدار ثلاث أو أربع كلمات.

داود، عن أبي الوليد، عن حمّاد بن زيد، عن أيّوب، قال: مرّ إبراهيم النخعي برجل من أصحابه جالسا على دكّان من دكاكين أصحاب البدع، فمكث سنة لم يكلّمه. فَلَقِيَهُ بَعْدُ، فقال له: يا أبا عمران! أحْدَثْتُ حدثا ؟! - قال: وأشدّ من ذلك ؟ تجلس على دكاكين أهل البدع! أو ما علمت أنّ شرّ البقاع بقاعهم ؟

داود، قال أبو الوليد، سمعت الفضيل بن عياض يقول: من جلس إلى صاحب بدعة أورثه الله العمى في الدنيا، وقلع النور من قلبه، ووكّله[1] إلى نفسه، وحشره يوم القيامة أعمى.

قال داود، قال موسى بن معاوية، سمعت الفضيل بن عياض- وسأله رجل، فقال: يا أبا علي ! من زوّج كريمته لفاسق، فقد قطع رحمها ؟ - فقال الفضيل: من زوّج كريمته لمبتدع، فقد قطع رحمها.

قال داود، قال موسى، سمعت الفضيل يقول: من عظّم صاحب بدعة، فقد أعان على هدم الإسلام.

قال داود، قال موسى، وسمعت الفضيل يقول: أدركت خيار الناس وهم أصحاب سنّة كلّهم، وهم ينهون عن أصحاب البدعة. وصاحب السنّة، وان قلّ عمله، فانّي أرجو له، وصاحب البدعة لا يرفع له عمل إلى الله، وان كثر عمله. * حدّثنا احمد بن يزيد، قال حدّثني داود بن يحي، عن موسى بن [معاوية] الصمادحي، قال سمعت الفضيل بن عياض يقول: لا يرفع لصاحب بدعة عمل[2]*.

قال داود، قال موسى، وسمعت الفضيل يقول: إنّي أحبّ من أحبّه أهل السنّة، و أبغض أصحاب الأهواء و البدع./

قال داود، قال موسى، وسمعت الفضيل يقول: كُلْ عند اليهودي و النصراني، ولا تأكل عند صاحب بدعة.

قال داود، قال موسى، وسمعت الفضيل يقول: طُوبَى لمن مات على الإسلام والسنّة! ثمّ ابْكِ على زمان تظهر فيه البدع. فإذا كان ذلك فأكثروا من قول « ما شاء الله» ! وهو إذا كان السلطان معهم.

1 - بالأصل: أكله.

2 - قد سبق مثل هذا (ص12 التعليق 1) عن ابن الفضيل، ويقصد من تكراره إبراز إجماع أهل السنّة عليه. وقد أغفل ما بين النجمتين بالأصل، وأضافه الناسخ بخطّه في الهامش.

[موقف أهل السنّة من عليّ وبقيّة الخلفاء الراشدين]

قال داود، قال موسى، وقال الفضيل: ومن أحبّ أبا بكر وعمر وعثمان، فقد أحبّ عليّا. ومن لم يحبّ أبا بكر، فهو عندي مبتدع. وأرجو أن يكون أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ إخوانا على سرر متقابلين.

[القائل بخلق القرآن كافر لا يصلّى خلفه]

قال داود، قال موسى، سمعت وكيع بن الجرّاح يقول: من قال القرآن مخلوق فهو كافر.

قال داود، قال موسى، قال وكيع: من قال القرآن مخلوق لم يصلّ خلفه. فان صلّى خلفه، أعاد الصلاة متى ما ذكره.

[الجهميّة زنادقة]

قال داود، قال موسى، وسمعت يزيد بن هارون يقول: احذروا هؤلاء الجهميّة، فإنّهم زنادقة.

[القول بخلق القرآن بدعة]

قال داود، قال موسى، وسمعت سفيان بن عيينة يقول: من قال القرآن مخلوق فهو مبتدع.

قال داود، قال موسى، قيل لعبد الله بن إدريس: إنّ قوما يقولون القرآن مخلوق.- فقال ابن إدريس: ما أدركت أحدا إلاّ وهو يقول القرآن كلام الله.

وحدّثني داود، عن أبي يعقوب الأحول، عن بكر بن خنيس، قال: لم يتقرّب العباد إلى الله بشيء أفضل ممّا خرج منه.

قال داود عن ابن[1] القاسم، عن عليّ بن عاصم، قال: صلّى ابن عبّاس على جنازة رجل من الأنصار، فلمّا وضعت في اللحد قال رجل:" اللهم، ربّ القرآن، أوْسِعْ له!» فلمّا أكثر، التفت إليه ابن عبّاس فقال: أما تتّقي الله! إنّ القرآن منه. قال: فنكس الرجل رأسه ممّا قال له ابن عبّاس.

1- في الأصل: «أبي». وفوق «أبي»، كتب الناسخ: «ابن». وهو ما أثبتناه، اعتقادا منّا أنّ المقصود هو صاحب مالك الشهير.

[عقاب القائل بخلق القرآن]

قال، وحدّثني[1] من سمع أبا موسى الزمر، قال: كان لنا جارٌ ها هنا، وكان معلّما،

1 - وردت هذه الكلمة بالمخطوط (ورقة 930) في أواخر السطر الثالث من الأسفل. وفوقها خطّ متقطّع يصل إلى هامش الورقة الأيمن، حيث نقرأ طولا، إلى جانب النصّ، من الأسفل إلى الأعلى، بخطّ هو نفس الخطّ الذي كتب به، تبعا للكتاب الأوّل وبدون ترك بياض فاصل كتاب ثان بخطّ يختلف عن خطّ الكتاب الأوّل، يبدأ بالبسملة في أوّل السطر التاسع من الأعلى من نفس المخطوط، ورقة 931 (انظر الصورة المصاحبة)، ما يلي:» ابن أبي موسى البغدادي، وهودارم بن هارون، قال: سمعت أبا موسى. واسم أبي موسى، الذَّمِرمحمد بن الرجاء.»

إنّ أوّل ما نلاحظ هو أنّ هذا التعليق لا يستقيم، لما فيه من التناقض: إنّ لقب» أبو موسى « يستوجب أنّ صاحب اللقب- حسب المألوف في غالب الأحيان- له ابن، بكره عادة، اسمه موسى، و به لقّب. ولا يظهر اسم موسى هذا في التعليق. بل اسم ولده الوارد في التعليق هو «دارم» قد يكون دارم هذا ابن آخر لأبي موسى، لم يلقّب به. لكنّ هذا لا يحلّ المشكل. ذلك أنّ صاحب التعليق يذكر أنّ اسم «أبي موسى» هو الذَّمِرمحمد بن الرجاء، وقد بحثنا عنه ولم نقف عليه. والمهمّ هو أنّ دارم لا ينسب إلى الذَّمِر، وإنّما ينسب إلى هارون. فالتعليق إذن، في حدّ ذاته، غيرمصيب، و به خلل واضح لاشكّ انه يعود إلى اختلال الذاكرة. ولعلّ هذا هو الذي دعا بصاحب الكتاب الأوّل، أي محمد بن عثمان، إلى الاكتفاء بقوله:» من سمع أبا موسى الذَّمِر» بدون تحديد هويّة السامع. غيرأنّ هذا كلّه لا يكتسي صبغة ثانويّة.

بل نحن نبارك اليد التي كتبت التعليق، لأنّها تمكنّنا من كشف هويّة صاحب الكتاب الثاني. فاليد التي كتبت التعليق هي نفس اليد التي كتبت الكتاب الثاني للاشتراك في الخطّ.

و السؤال الذي نطرحه هو: هل التّعليق من اجتهاد صاحبه، أومن سماعه و استفساره. جوابنا هو انه من سماعه و استفساره. ودليلنا على ذلك ما يلي.

نجد في الورقة التالية من المخطوط (رقم 931)، طولا على الحاشية اليمنى، ثلاثة سماعات للكتاب الذي دوّنه محمد بن عثمان بخطّه، و» حبّسه في سبيل الله» كما ورد في الورقة الأولى من المخطوط (رقم 919). وهذه السماعات هي التالية:

- سمعته من أحمد (بأعلى الورقة صعودا؛ والضميريعود على محمد بن عثمان) ثمّ على التوالي نزولا:
- سمعه سعيد بن خلف بن جرير،
- و قُرّ بن مُطْرَف،
- وسمعه أبو جعفر.

تابع للتعليق 104: فهؤلاء الأربعة (أحمد، وسعيد، وابن مطرّف، وأبو جعفر) متعاصرون و متساكنون في مدينة واحدة، وهي القيروان، في أواخر الدولة الأغلبية. وكان مذهب هذه الدولة الرسمي هو الاعتزال، أي أنّها كانت على بدعة. والأغلبية الساحقة كانت من أهل السنّة. وينقسم أهل السنّة إلى مذهبين: مذهب أهل الكوفة، أي الحنفيّة، ومذهب مالك. وكان المذهب الحنفي هو الغالب، إلى وسط القرن الثالث الهجري (التاسع ميلادي). ثمّ، في أواخر هذا القرن، أخذت الكفّة ترجح إلى صالح المالكيّة. وعندما قامت الدولة الفاطميّة، سنة 296/909، انظمّ جلّ فقهاء الحنفيّة إليها، ومن جملتهم محمد بن عثمان، فاندثرت كتب الحنفيّة وتراجم فقهائهم.

ففي سنة 284/897، عندما توفي أحمد بن يزيد المعلّم، كانت الحرب على أشدّها بين الأغالبة و الداعي الفاطمي أبي عبد الله الصنعاني. وكان الصراع المذهبي في أوجه بين السنّة و البدعة. فالفقهاء الأربعة الذين ورد ذكرهم كانوا كلّهم من طلبة أحمد بن يزيد المعلّم، فكان يجمعهم التشبّث بالسنّة ومقاومة

وكان يقول بحلق القرآن. فنازعه بعض جيرانه، فقال:" إن يكن القرآن مخلوقا، فأعمى الله عينيه وسلخ/ القرآن من قلبه." قال أبو موسى: فرأيته أعمى. قال، فقلت له: فلان! أي شيء حالك ؟- قال: ذهب- والله!- من قلبي. فما أحفظ منه شيئا، إلاّ قل هو الله أحد، إذا قرئت أفهمها.

تـم الكتاب، و الحمد لله ربّ العالمين

البدعة، وكلّهم سمعوا منه، أي تتلمذوا عليه، ولاشك انه كثيرا ما كان يجمعهم مجلس واحد حوله. وقد أخذ محمد بن عثمان، عن رفيقه في الطلب، أبي جعفر احمد القصري، حديثا ذيّل به كتابه في أحاديث احمد بن يزيد المعلّم، بعد الانتهاء منه. ورأينا فصل هذا الحديث وإفراده بصفحة مستقلّة.

فأوّل من دوّن أحاديث احمد بن يزيد المعلّم « في السنّة و النهي عن البدعة»، هو محمد بن عثمان، وكان «يذهب مذهب أهل الكوفة»، أي انه كان حنفيا فقها، وحبّس كتابه « في سبيل الله «، أي انّه أودعه مكتبة جامع القيروان الذي أسّسه الصحابي عقبة بن نافع الفهري، واحتفظت لنا به هذه المكتبة إلى اليوم. وكما يستخرج الطلبة اليوم الكتب من المكتبات عن طريق الاستعارة للاستفادة منها ثمّ إرجاعها، فقد استخرج أوّلا سعيد بن خلف بن جرير، وقُرُّ بن مطرف، كتاب أحاديث احمد بن يزيد المعلّم الذي سبق بتدوينه محمد بن عثمان، من مكتبة القيروان، وقرءاه معا بدورهما عن الأستاذ المشترك، وأثبتا سماعهما منه في حاشيّة الكتاب، حسب العادة المألوفة والمطرّدة التي لنا منها، في كامل العالَم الإسلامي، نماذج عديدة تفوق الحصر.

فأمّا سعيد بن خلف بن جرير السُرتي فقد وُفِّقْنَا إلى الوقوف على ترجمة وجيزة له تفيد انه توفي سنة 323/934. فقد ترجم له ابن الفرضي في تاريخ رواة العلم، رقم 534؛ وترجم له ابن الأبّار في التكملة، رقم 2648 (ط.مدريد 1915). وترجم لأبيه، أبي سعيد خلف، المالكي، في رياض النفوس (ط.دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ج2 ص 196-195). ولقد كانت العائلة التي نشأ فيها عائلة انهماك في الصلاة والعبادة و الصوم و الرباط.

ولم نقف لقُرّ بن مُطَرِّف على ترجمة، وقد يكون ذلك لخمول ذكره، كما قد يكون لانتسابه للمذهب الحنفي الذي أهمل أصحاب الطبقات، وكلّهم من المالكيّة، ذكر رجاله، خاصّة إذا ما تعاطفوا مع الفاطميين بعد انتصارهم على الأغالبة، وجلّهم فعل.

والذي يهمّنا على الخصوص هو أبو جعفر، واسمه الكامل هو: أبو جعفر أحمد القصري (توفي 320/932). فالاشتراك في الخطّ بين التعليق الذي سبق الحديث عنه، وبين خطّ سماعه الذي سجّله بهامش الورقة 931 من المخطوط، وبين خطّ الكتاب الثاني الذي يبدأ في هذه الورقة انطلاقا من السطر التاسع، يجعلنا تجزم بانّ هذا الكتاب الثاني من تدوينه، سماعا عن أحمد بن يزيد المعلّم، كما فعل قبله محمد بن عثمان، فاتحا له الطريق في نفس الاتجاه. ويعزّز ذلك ما ورد في ترجمته عن سماعه من احمد بن يزيد. وهذا ما جعلنا ننسب هذا الكتاب إليه، كما سبق في المقدّمة. فقد استعار إذن أبو جعفر بدوره من مكتبة القيروان، كما فعل سعيد بن خلف و قُرّ بن مُطَرِّف، كتاب أحاديث احمد بن يزيد المعلّم لمحمد بن عثمان، وسمعه بدوره من الأستاذ المشترك، واستفسره في شأن « مَنْ سمع أبا موسى الذَّمِر» الذي لم يذكر اسمه في سماع محمد بن عثمان، وأضاف بهامش المخطوط ما رآه توضيحا لما غمض، ثمّ استرسل في السؤال، وأضاف، إلى ما دوّن محمد بن عثمان، روايات جديدة في عقائد السنّة، جعلها متممة لما سبق، بدأها بالبسملة دلالة على بداية كتاب ثان، ملحق بالأوّل ومتمّم له، ولعلّ هذا هو الذي جعله لا يعطيه اسما ولا يذكر انّه من تأليفه. فطريقة من تقدّمنا في التأليف تختلف تماما عن طريقتنا.

[إنذار مالك لأهل البدع]

حدّثنا أحمد بن محمد القصري[1]، قال حدّثني سليمان بن سالم، عن داود ابن يحي، قال حدّثني حاتم بن عثمان المعافري، قال حدّثني عثمان بن كنانة، قال: وقف مالك بن انس في أيّام الموسم عند زمزم على قدميه، فنادى بأعلى صوته، فقال: معاشر الناس! من عرفني فقد عرفني، و من لم يعرفني فانا مالك بن أنس، أنا[2] النذير لكلّ من حجّ هذا البيت وهو على بدعة، ألّا يُعْيِيَ نفسه باطلا. قال حاتم: فقدمت على مالك بن أنس، فسألته عن الحديث، فقال لي: من حدّثك ؟ ابن كنانة؟ - فقلت: نعم- فقال لي : هو كما حدّثك.

تم الحديث[3]

1- بعد ما انتهى صاحب النسخة، محمد بن عثمان، من كتاب احمد بن يزيد المعلّم، وأعلن عن ذلك، تابع بدون فاصل وأضاف هذا الحديث. وحيث أنّ كتاب احمد بن يزيد قد تمّ وانتهى، رأينا أن نفصل عنه هذا الحديث. وهذا الحديث قد رواه احمد القصري، وهو رفيق محمد بن عثمان في السماع عن احمد بن يزيد، وقد سجّل سماعه عنه بهامش النصّ الذي ننشره (انظر ص17 تعليق عدد 4) وقد عدّه عياض في أصحاب احمد بن يزيد (انظر تراجم أغلبيّة مستخرجة من مدارك القاضي عياض، تحقيق محمد الطالبي، ص410).

2- يمكن أن نقرأ أيضا « أتى» لأن الكلمتين تتّفقان خطّا في الأصل، إذ الناسخ يرسم دائما الألف المقصورة ألفا ممدودة، ولا يعجم الحروف.

3- من هنا يتغيّر الخطّ. واتت هذه العبارة في آخر السطر وفي السطر الموالي، وهو التاسع، ننتقل إلى كتاب آخر، بخطّ مختلف عن الأوّل، وبدون عنوان، يبدأ بالبسملة، وبدون ترك بياض أو فاصل يفصل هذا الكتاب عن سابقه، وذلك حسب عادة العصر للاقتصاد في مادّة الرَقّ التي نسخ عليها الكتاب، وكانت هذه المادّة عزيزة و مرتفعة الثمن. وهذا الكتاب من تأليف أبي جعفر أحمد القصري أعطيناه عنوان: روايات في اعتقادات السنّة، وهو الذي يلي.